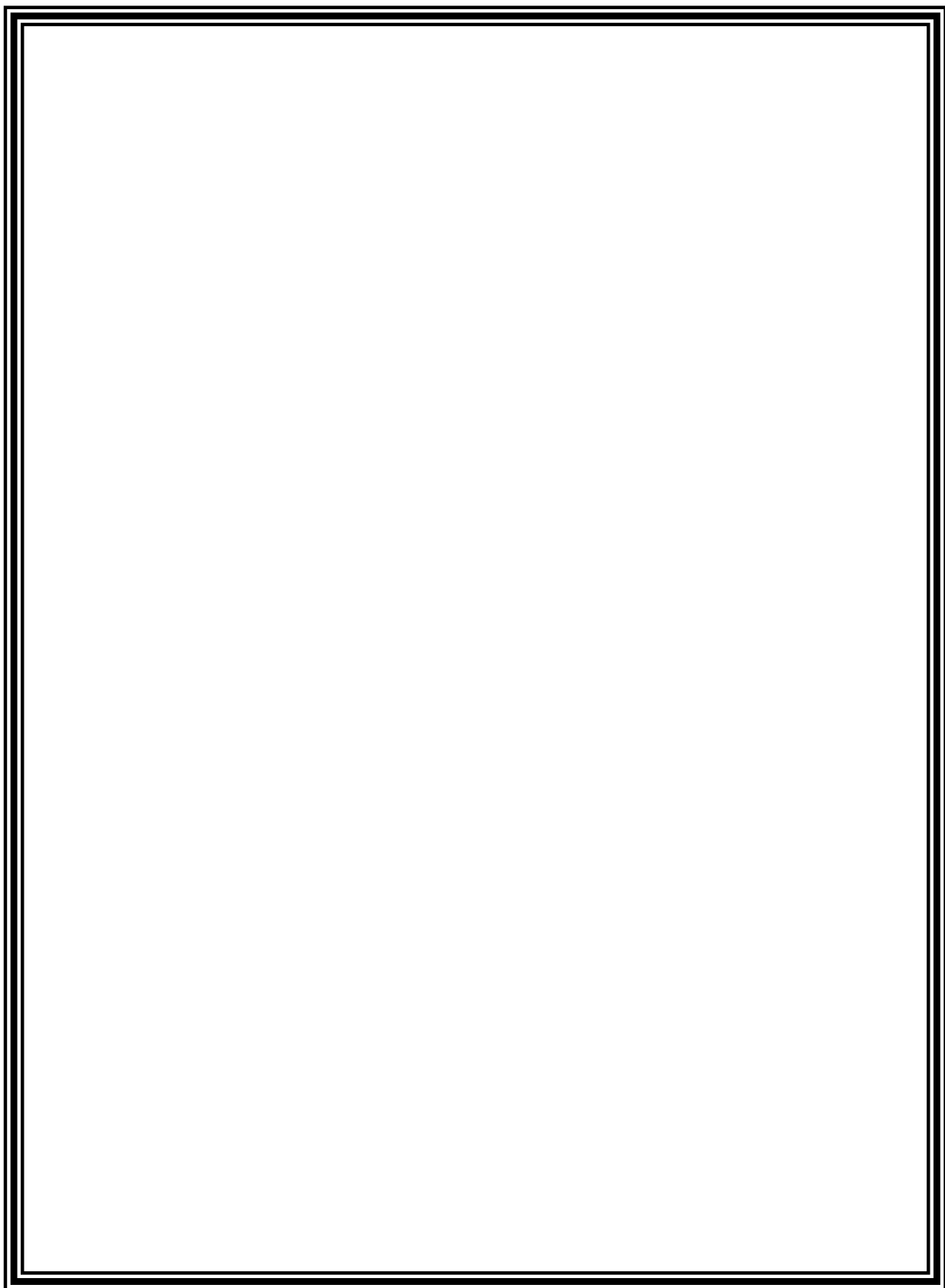


الدراسات الفلسفية



ثقافة تهديم قبور وأضرحة الأولياء (الإنعطافة السلبية في تاريخ الإسلام)

**المدرّس الدكتور
جبار محمد هاشم الموسوي
جامعة الكوفة - كلية الآداب**



□ ثقافة تهديم قبور وأضرحة الأولياء □ (الإنعطاف السلبية في تاريخ الإسلام)

The Culture Of Destruction Of The Graves And Tombs Of The Righteous Believers "The Negative Divergence In The History Of Islam"

المدرس الدكتور
جبار محمد هاشم الموسوي
جامعة الكوفة - كلية الآداب

قبور؟ إنها قبور أئمة أهل البيت (ع) الذين إبتلوا هم وأتباعهم بحمل الأمانة التي أبت السموات والارض أن يحملنها فحملوها بكل أمانة: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) (الاحزاب/ ٧٢)، مما سبب لهم الحقد والضغينة في قلوب الحاقدين، فشرّدوا وقتلوا على الريبة والتهمة وإمتلأت الارض بقبورهم، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل وصل الى نبش قبورهم وصلب أجسادهم ثم حرقها، وبقصد إخفاء معالم أضرحتهم (ع) على الناس، عمدوا الى حرثها وأجروا الماء عليها كما فعل الامويون فكانوا أول من سن هذه الجريمة في التاريخ الاسلامي، ثم جاء بعدهم العباسيون الذين صبوا جام غضبهم على قبور أهل البيت (ع)، فكان للمنصور وللرشيد وللمتوكل قصب

المقدمة:

إمتازت المدرسة الاسلامية عن غيرها من المدارس الدينية الاخرى في نظرتها الى حقيقة الإنسان الحية التي لا تنقيد بقيود الجسم المادي فقط، بل هي حقيقة متعالية تجري فيها روح الله، وإن هذه الروح لا تتعدم بمجرد الموت، بل تنتقل الى عالم آخر سماه القرآن (عالم البرزخ)، وهذا العالم له إرتباط خاص بعالم الدنيا الى قيام الساعة، ومن هذا المنطلق إحترم المسلمون الاموات لاسيما الصالحون منهم كما لو كانوا أحياء في الدنيا، وهذه العقيدة هي التي سببت مسألة تقديس أصحاب القبور من الاولياء والصالحين، هذا فيما يخص عامة المسلمين، أما شيعة أهل البيت (ع) فكانت لهم قصة أخرى تختلف عن كل القصص مع تلك القبور، وأية

السبق في هدم قبر الامام الحسين (ع) وتسوية الارض عليه حتى لا يُعرف له أثر بعدما رأوا من تفاني الشيعة في حبه (ع)، وقد قام المتوكل العباسي بفرض الضرائب على كل زائر لقبر الحسين (ع)، ولما وجد أن هذا لا ينفع عمد الى قطع يد كل من يزور الحسين (ع)، ولم يثنهم ذلك من أن يضحوا بالغالي والنفيس، فعمد الى تسوية القبر الشريف وإخفاء معالمه ثم إجراء الماء عليه، لكنه فشل أيضاً في كل هذه المحاولات، فالشيعة - ومن كثرة تعلقهم بحب الحسين - أخذوا يشمون رائحة تراب القبر الشريف كي يستدلوا على وجوده، وقد حذا ابن تيمية حذو المتوكل في هذه العقيدة المقيتة في القرن السابع الهجري، فجاء بامور مخالفة للدين الاسلامي بجميع مذاهبه وطوائفه وليس المذهب الحنبلي فقط، ومن بعده جاء محمد بن عبد الوهاب الذي تسلط على أرض الحجاز، فقام بهدم الاضرحة والقباب العالية للأولياء والصالحين، ولكن السؤال الذي يجب أن يُطرح هنا هو: من أين جاءت هذه العقيدة المقيتة بعدما صرح بها القرآن الكريم ثم السنة النبوية ثم السيرة العطرة لبعض الاولياء والصالحين في زيارة القبور؟ وقد جاء هذا البحث ليرد على هذه العقيدة التي ما أنزل الله بها من سلطان، فانتظم في مطالب ثلاثة، سلط أولها الضوء على أصل عقيدة بناء القبور وإثبتها من القرآن والسنة، وجاء

المطلب الثاني ليتحدث عن الجذور التاريخية لعقيدة هدم القبور، ثم المطلب الثالث ليقارن بين وهابية الامس ودواعش اليوم ليكشف أنهما وجهان لعملة واحدة، وأن ما فعله الوهابية بالأمس يقوم به الدواعش اليوم، فوجب القول: أن التاريخ لا يعيد نفسه مرتين وإنما الانسان يكرر غباه مرتين، سائلين المولى القدير أن يجعل هذا العمل في ميزان أعمال من يريد وجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المطلب الاول:

حكم البناء على القبور في ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة

لقد أحدثت قضية ضرورة هدم قبور وأضرحة الانبياء والاولياء والصالحين شخراً في طريق وحدة المسلمين، وأثارت بينهم نزعة التكفير التي تبناها التكفيريون فيما بعد، فقتلوا وصلبوا وهدموا وشردوا كل من وقف بوجه هذه العقيدة الفاسدة التي إستغلّها أعداء الاسلام - فيما بعد - من نصارى ويهود لأجل طعن على هذا الدين، فباتوا لا يحتاجون لغزو الى أسلحة ولا الى عتاد ولا الى هدر الاموال والتضحية بالرجال، بل أوعزوا الى من يؤدي دورهم من العملاء من المتمسكين ليشعلوا فتيل الفتنة بين المسلمين أنفسهم - لاسيما الدول الاسلامية ذات التنوع الطائفي والمذهبي - وبالتالي تمزيق العالم الاسلامي. ولأجل درء الفتنة لابد من الوقوف على مدى

شرعية البناء على القبور وإثباتها من القرآن أولاً؛ بإعتباره المصدر الاول للتشريع الاسلامي، ثم من السنة المصدر الثاني، ثم من أقوال الصحابة والاولياء الصالحين .

إن هذا السلوك - تقديس الاولياء - لم يكن وليد دولة الاسلام فقط، بل هو سلوك شائع ومنتشر بين الامم والمجتمعات البشرية جمعاء حينما يعبرون عن حبهم ووفائهم لقادتهم ومؤسسي حضاراتهم بتشديد الاضرحة على قبورهم، ويتعهدون هذه الاضرحة بالزيارة والصيانة والاعمار وإهداء أكاليل الورود والزهور لها وبناء النصب التذكارية، وما نصب الجندي المجهول في أنحاء العالم إلا شاهد على ذلك.

أولاً: رأي القرآن الكريم:

لقد أقر القرآن الكريم ودعم فكرة بناء القبور وتكريم العظماء في مواضع عدة منه لتكون شاهداً على من خرص على الشيعة واتهمهم بالوقوف وراء هذه الثقافة والتي اعتبروها دخيلة على الاسلام، نحاول الوقوف على أهم تلك الشواهد:

أ- قال تعالى في معرض حديثه عن قصة أصحاب الكهف والتي حصلت قبل الاسلام بالآلاف السنين: (وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُيُوتًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ

لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا) (الكهف/ ٢١)، فهذه الآية المباركة تتناول الحديث عن مجموعة من الصالحين الذين أصبحوا محل إهتمام القرآن الكريم، فذكرهم ومدحهم بكل إحترام، ونقل حديث من عُثر عليهم، فالسياق يدل على أن الحوار كان بين مجموعة من الموحدين الذين وصفهم القرآن الكريم بأنهم غلبوا على أمرهم وبين المشركين، وقد عمدت الآية المباركة الى طرح كل من القولين دون إنكار أو ترجيح أحدهما على الآخر، ولو كان في كلام أحد الفريقين باطل لأشارت اليه الآية، كما هو اسلوب القرآن في ذلك، أما تقرير الآية للقولين ففيه دليل على إمضاء الشريعة لهما. يقول العلامة جعفر السبحاني في معرض تعليقه على الآية: (هذا الآخر يدل على أن بناء المساجد لإحترام قبور عظماء الدين ليس أمراً مجرمًا بل هو عمل حلال ومحبذ ومطلوب، وعادة فإن الاضرحة التي تخذ الاشخاص الكبار هو أمر شائع بين أمم العالم وشعوبه، وهي تبرز جانب الاحترام لمثل هؤلاء الاشخاص وتشجيع لمن يأتي بعدهم، والاسلام لم ينه عن هذا العمل بل أجازة وأقره. إن وجود مثل هذه الابنية سند تاريخي للتدليل على مثل هذه الشخصيات والرموز في تاريخها وموافقها؛ ولهذا السبب فإن الانبياء والشخصيات التي هُجرت قبورها قد اُهمل تاريخها واصبحت موضعاً للشك والاستفهام.

ويتضح من هذا الامر أن ليس هناك علاقة تناف بين بناء المساجد والاضرحة وبين قضية التوحيد وإختصاص العبادة بالله تعالى بل هما موضوعان مختلفان^(١)، ولم يكن هذا رأي المتأخرين فحسب وإنما حتى العلماء الأوائل، ولم يكن الشيعة وحدهم بل السنة كذلك، فنجد الشيخ الطبرسي يقول - في معرض شرحه لهذه الآية (لَتَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا): (أي معبدًا وموضعاً للعبادة والسجود يتعبد الناس فيه ببركاتهم)^(٢)، وفي هذا دليل على أن العبادة تكون لله وحده فقط، أما هؤلاء فوجود المسجد عليهم للتبرك فقط، فأين وجه الشرك الذي إدعاه السلفية؟، كما ذهب الزمخشري الى نفس المعنى عندما تحدث عن المقصود ب(مَسْجِدًا) الوارد في الآية، قال: (مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم)^(٣)، وعليه فالتبرك لا يفسد حقيقة التوحيد، فما المانع من إقامة المساجد على المقابر؟ والدليل الذي يعضد هذا قول الفخر الرازي في معرض شرحه للآية آفة الذكر: (إن الكفار قالوا: أنهم كانوا على ديننا فنتخذ عليهم بنيانا، والمسلمون قالوا: كانوا على ديننا فنتخذ عليهم مسجدا)^(٤)، أي انما الاعمال بالنيات، فالكفار ارادوا ان يتخذوا عليهم بنيانا؛ (لسد باب الكهف لئلا يُدخل عليهم ولا يقف على أحوالهم إنسان)^(٥)، أما المسلمون فإنهم ارادوا ان يبنوا عليهم مسجدا، وهذا القول يدل على ان أولئك

الاقوام كانوا عارفين بالله معترفين بالعبادة والصلاة^(٦)، فنية المسلم غير نية الكافر، فهذا يريد عبادة الله تعالى في كل الاحوال حتى لو كانت هذه العبادة في مسجد اقيم على قبور الاولياء والصالحين، وبهذا يكون من خلقه الله لإستخلاف الارض قد افتى بجواز بناء المساجد على قبور الاولياء والصالحين وعلى مرأى ومسمع من القرآن، ومع ذلك لم ينكر القرآن عليه قوله بل نقله بكل صدق دون إنكار، فإذا كان شأن هؤلاء الفتية الذين هم أناس عاديون ميزتهم أنهم آمنوا بالله وزادهم هدى - كما يقول القرآن - ، فما بالك بالانبياء والأئمة (ع) الذين يملكون من الدرجات الرفيعة ما لا يملكه هؤلاء، فإذا أجاز القرآن الكريم الصلاة والعبادة على قبور هؤلاء الفتية فمن باب اولى أن تجاز العبادة والبناء في وعلى قبور الانبياء والأئمة (ع) .

واني لأعجب من قول عبد الكريم زيدان بعد أن فسر هذه الآية: (قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا) (الكهف/٢١)، قال: قال الذين غلبوا من المتنازعين وهم أصحاب الغلبة ونفذوا الكلمة لنتخذن عليهم مسجدا، أي نصلي فيه تبركا بهم وبمكانتهم وهم غير محمودين في بناء المسجد لأن النبي (ص) قال: "لعن الله اليهود والنصارى إتخذوا قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد" يحذرهم ما فعلوا فلا يجوز بناء المسجد على القبور للنهي الصريح الوارد بشأنها^(٧)،

كيف سمح لنفسه أن يناقض مع نفسه؟، فهو في الوقت الذي يقر بأن إتخاذ المسجد على قبور هؤلاء إنما كان للتبرك بورد حديثاً موضوعاً يناقض فيه كلام القرآن!!؟؟ في حين سمى كتابه (المستفاد من قصص القرآن)، فما الذي إستفاده من هذه القصة غير تكذيب كلام القرآن!!؟؟ وبعد كل هذا وذاك (فإن سيرة العقلاء في العالم تكريمهم موتاهم، وإن سيرة المؤمنين الموحدين إتخاذ مقابر الصالحين مساجد ليتبركوا بوجودهم وأجسادهم الذين كرسوا حياتهم في إشادة قوائم التوحيد ورفعوا صرحه، وكيف يتصور ممن قام بتكريم إمام الموحدين وسيدهم أن ينحرف عن خطّه الاصيل "التوحيد" ويعبد غيره سبحانه ويكون مشركاً إلا إذا كان منحرفاً وأشرب في قلبه العجل)^(٨)

٢- قال تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (الشورى/٢٣)، هذه الآية أوضح من الشمس في رابعة النهار، فهي تدل على وجوب محبة ذوي قرى الرسول (ص) على الامة كوجوب إعطاء الاجير أجره في حالة إسدائه عملاً معيناً، وقد أطلقت هذه الآية هذا الوجوب دون أن تحدده بزمان أو مكان معينين، ولا بكيفية دون أخرى. نقل السيوطي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم؟ قال (ص): علي وفاطمة

وولداها)^(٩)، ولم يكتف بهذا بل نقل تفسير تكملة الآية؛ لأن الآية هي: (..... قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ) (الشورى/٢٣)، فقال: (وأخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس (وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً)، قال: المودة لآل محمد)^(١٠)، كذلك نقل الفخر الرازي هو الآخر حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس وعلق عليه قائلاً: (ولا شك أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله (ص) أشد التعلقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر فوجب أن يكونوا هم الآل، وأيضا إختلف الناس في الآل فقليل: هم الاقارب، وقيل: هم أمته، فإن حملناه على القرابة فهم الآل، وإن حملناه على الامة الذين قبلوا دعوته فهم أيضا الآل، فثبت على جميع التقديرات هم الآل، وأما غيرهم فيدخلون تحت لفظ الآل فمختلف فيه)^(١١)، وعليه فإن من المصاديق العرفية المودة أن نتعهد قبورهم بعد موتهم بالبناء والاعمار والتجديد، فالشخص الذي لم يظهر لهم محبتهم - إن عاش في زمانهم - وأظهرها لهم بعد موتهم - إن لم يعيش في زمانهم - وأظهرها لهم بعد موتهم - إن لم يعيش في زمانهم - بهذا الشكل يكون مبرئاً لذمته في عهدة التكليف الشرعي بمحبة آل الرسول (ص).

من هنا صار بناء الاضرحة على قبورهم ليس جائزاً ولا مستحباً فقط، وإنما قد يكون أحياناً أخرى واجباً؛ لأننا لم نعش في زمانهم، فهذا جزء من واجبنا تجاههم وهو جزء من الوفاء والولاء لهم.

٣- قال تعالى: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) (الحج/٣٢). وقد وردت كلمة (شَعَائِر) في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع: أ: في سورة البقرة بقوله تعالى: (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) (البقرة/١٥٨)، وهي تتحدث عن مصداقين من مصاديق الشعائر الالهية .

ب- وردت في سورة الحج بقوله تعالى: (.....وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ....) (الحج/٣٦)، وهنا أشارت الى مصداق آخر من مصاديق الشعائر الالهية .

ج- وردت في سورة المائدة في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهَرِ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْفُلَاثِدَ...) (المائدة/٢)، وهذه أيضاً من مصاديق شعائر الله .

علماً أن هذه المصاديق الثلاثة كلها مرتبطة بالحج، فأمر تعالى في مكان بتعظيم تلك الشعائر، ونهى في مكان آخر بالإستخفاف بتلك الشعائر .

والشعائر (جمع شعيرة، وهي العلامة، وشعائر الله: الاعلام التي نصبها الله تعالى لطاعته) (١٢)، وقيل: (هي المتعبدات التي أشعرها الله، أي

جعلها أعلاماً للناس من الموقف والسعي والنحر، وقيل: مواضع النسك والطاعات) (١٣) ، وعلى أية حال، فهي هنا تدخل تحت عنوان (التقديس الديني للأماكن)، فبعض الاماكن تكون مقدسة عند الناس حتى قبل الاسلام، وعندما جاء الاسلام أقرّ تقديس بعض الاماكن مثل مكة والقدس الشريف، وغيرها كثير، ومنها ما اكتسب قدسية بعد الاسلام، كالمدينة المنورة، وهذا يعني أن المكان حظي بقداسة ورفعة عند المسلمين أيضاً، وجُعِلت بعض الاماكن مما يُشَد اليها الرحال، من هنا صارت هذه الاماكن من شعائر الله التي لا يمكن الاستهانة بها، وقد أجمع مفسرو المذاهب والجمهور على أن معنى الشعائر هي الشعيرة وهو (كل شيء لله تعالى منه أمراً شعر به وأعلم، ومنه شعار القوم في الحرب، أي علاماتهم التي يتعارفون بها، وهي أعلام طاعته وكل شيء جعل علماً من أعلام طاعة الله فهو من شعائر الله....وهو مأخوذ من الاشعار، والذي هو الاعلام) (١٤)، وقد قال مفسرو الشيعة بذلك، فالشيخ الطوسي يعرفها بقوله: (الشعائر: المعالم للأعمال، فشعائر الله: معالم الله التي جعلها للعبادة... فشعائر الله: أعلام متعبداته) (١٥)، وعليه فإن هذه الكلية في العلامات والاشياء يستفاد منها عموم الشعائر وعدم الدلالة على علامة معينة، وعلى هذا (فإن

الشعائر عنوان عام يمكن انطباقه على كل ما يمكن أن يكون علامة على الدين^(١٦) .

ومما لا شك فيه (فإن شخص النبي الاعظم(ص) هو من أعظم هذه الشعائر والمعالم، وأنه أبرز من يجب تعظيمه منها، ويلحق به من كان له موقع في الرسالة ومزية في الدين بحيث يُعد علماً من اعلام الهداية ويكون تعظيمه تعظيماً للدين، وما دام التعظيم يعود في أصله الى الدين لا الى شخص النبي(ص) فمقتضى ذلك عدم تقييده بظرف معين، فيكون التعظيم مطلوباً في زمان حياة النبي(ص) وبعد وفاته^(١٧) ، وعليه فإن تعاهد قبره بعد مماته بالعناية والعمران هو عبارة عن نوع من انواع تعظيم الشعائر، كذلك إلحاق أهل بيته(ع) به داخل ضمن هذا المفهوم ما دام هذا التعظيم يعود أصلاً الى الدين، بل يلحق بهم حتى الصحاء والاولياء والعلماء الابرار في كل زمان ومكان .

ثانياً: رأي السنة الشريفة:

سنة الرسول(ص) وسنة أهل بيته الكرام مليئة بالأحاديث التي من خلالها فهم المسلمون عدم النهي عن البناء على القبور أو زيارتها. وهنا نحاول الوقوف على بعض منها:

١- مارواه الطوسي عن ابي عامر واعظ أهل الحجاز قال: أتيت أبا عبد الله جعفر بن محمد(ع) فقلت له: يا ابن رسول الله، ما لمن

زار قبره - يعني أمير المؤمنين - وعمر تربته؟ فقال: يا أبا عامر، حدثني أبي عن أبيه عن جده الحسين بن علي(ع) أن النبي(ص) قال له: لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها، قلت: يارسول الله، ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها؟ فقال: يا أبا الحسن، إن الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة وعروسة من عرصاتهما، وأن الله جعل قلوب نجباء من خلقه أو صفوة من عباده تحن اليكم وتحتمل المذلة والاذى فيكم، فيعمرون قبوركم ويكثرّون زيارتها تقريباً منهم الى الله ومودة منهم لرسوله، أولئك المخصوصون بشفاعتي والواردون حوضي وهم زواري غداً بالجنة، يا علي من عمرّ قبوركم أو تعاهدها فكأنما أعان سليمان على بناء بيت المقدس، ومن زار قبوركم عدل ثواب سبعين حجة بعد حجة الاسلام وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه، فأبشر وبشر اولياءك ومحبيك من النعيم وقرّة العين بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم بزيارتكم كما تعيّر الزانية بزناها، أولئك شرار امتي لا تتألم شفاعتي ولا يردون حوضي^(١٨)، وهذا الحديث له مداليل عدة:

أ- انه مروي عن رسول الله(ص) الذي قال عنه تعالى: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)(النساء/٥٩)، فالرسول(ص) لا يأمر

بالحرام ولا يدعو اليه، ولو كان في إعمار وبناء الاضرحة على القبور لكان أول الناهين عنه، لاسيما أنه(ص) قد ورد عنه في بداية الدعوة النهي عن تلك الزيارة وذلك في الحديث المروي عن بريدة عن ابيه عنه(ص) قوله: (لقد نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمد في زيارة قبرامه، فزوروها فإنها تذكر الآخرة)^(١٩)، وهذا الحديث اعتبره صاحب كتاب(نظم المتناثر من الحديث المتواتر) أنه من الاحاديث المتواترة، فهو لم يروه عن بريدة فقط بل رواه كذلك (أبو سعيد الخدري وعلي بن ابي طالب وأم سلمة وزيد بن الخطاب وابن عباس وثوبان وعائشة ثمانية أنفس)^(٢٠)، ويذكر أن العلة من(هذا النهي المؤقت ترجع الى أن المسلمين كانوا حديثي عهد بالاسلام ، فكانوا ينحون على قبور موتاهم نياحة باطلة تخرجهم من نطاق الشريعة، ولما تركز الاسلام في قلوبهم وأنسوا بالشريعة والاحكام الاسلامية وكثرت قبور المسلمين ألغى النبي(ص) ذلك النهي عن زيارة القبور بأمر الله، لما منها من الآثار الحسنة والنتائج الطيبة)^(٢١) .

ب- إنه(ص) تتبأ بمصير الخيرة من أهل بيته الاطهار(ع)، وهذه النبوءة تحققت بعد وفاته، وهذا دليل على إتصاله بالسماء .

ج- بين(ص) لأهل بيته أن الامة بعد رحيله سوف تغمط حقهم وتضيعه فيقتلوا ويصلبوا وأن الله تعالى سوف يجازيهم على صبرهم وجهادهم

في سبيل إعلاء كلمته بأن تكون قبورهم ملاذاً للحائرين .

د- هذه الرخصة في زيارة القبور عامة وشاملة لكلا الجنسين الرجل والمرأة؛ لدعوى بعضهم واستشهاده بحديث لرسول الله(ص) مفاده: (لعن الله زورات القبور)^(٢٢)، فهذه الرواية سابقة لرواية الاجازة بشهادة العلماء، أضف الى ضعف الحديث من ناحية السند والدلالة^(٢٣) .

٢- نقل مسلم وأحمد بن حنبل في صحيحيهما والبيهقي والنسائي في سننهما وبطرق مختلفة أن النبي(ص) قام بتعليم زوجه عائشة كيفية زيارة القبور، فقد روت عائشة أن النبي(ص) قال لها: (إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفري لهم، قالت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: قل: قلبي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون)^(٢٤)، فهذه القبور مبنية على أصحابها، ومع ذلك رخص(ص) الزيارة، فلو علم أن هذه الزيارة فيها أي إشكال لنهى عنها، وقوله هذا لعائشة لا يدل على تحرزه مستقبلا من البناء على القبور واتخاذها مساجد كما زعم الناهون.

ثالثاً: في سيرة الصحابة:

١- بعدما توفي الرسول(ص) دُفن في حجرته الشريفة وفي بيته، أي أنه كان هناك بناء قائم على قبره ثم بُني القبر الشريف في داخله

وهو (ص) يعلم أن قبره سيكون يوماً ما صرحاً وضريحاً شامخاً، فلو علم بحرمة شيء من البناء على القبور لما سمح بذلك، وقد كانت سيرة الصحابة -باعتبارهم حديثي عهد برسول الله (ص) - في زيارته بعد موته مشهوداً لهم بها، فقد قال الحافظ

النعمانى في كتاب مصباح الظلام: إن الحافظ أبا سعيد السمعاني ذكر فيما روبنا عنه عن علي بن ابي طالب (ع) أنه قال: (قدم علينا إعرابي بعدما دفنا رسول الله (ص) بثلاثة أيام، فرمى بنفسه على قبر النبي وحثاً من ترابه على رأسه وقال: يا رسول، قلتَ فسمعنا قولك، ووعيتَ عن الله سبحانه ووعينا عنك، وكان فيما أنزله: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) (النساء/ ٦٤) وقد ظلمت نفسي وجئتُك تستغفر لي، فنودي من القبر: إنه قد غُفر لك (٢٥)، علماً أنه (ص) قبل وفاته قد حث على زيارته بعد مماته في أحاديث، منها ما نقله الدارقطني أنه قال: قال رسول الله (ص): (من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي، ومن مات بأحد الحرمين بُعث من الأمنين يوم القيامة) (٢٦) ، وقال (ص): (من زار قبري حلت له شفاعتي) (٢٧)، وغيرها من الأحاديث الدالة على التشجيع على زيارته .

٢- نقل الذهبي: (أن بلاً أتى قبر النبي (ص) وجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه، فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما) (٢٨) .
٣- ورد أن فاطمة (ع) بنت رسول الله (ص) كانت تزور قبر حمزة (رض) ترمه وتصلحه، وقد علمته بحجر، يقول البيهقي: (كانت فاطمة "رض" تزور قبر عمها حمزة كل جمعة، فتصلي وتبكي عنده) (٢٩)، وفي هذا دليل على إستحباب مرمة القبر وحفظه من الاندثار وعمل ما يكون علامة ودليلاً عليه (فإذا ثبت استحباب ذلك، فكما كان ابلغ في حفظه وعدم اندثاره كبناء القبة عليه كان أولى بالاستحباب) (٣٠) .
وأخيراً (فإن هدف المسلمين من اقامة الصلاة والدعاء عند قبور الاولياء هو للتبرك بالمكان الذي احتضن جسد حبيب من احباء الله فيتمتع ذلك المكان بمنزلة سامية، فالصلاة والدعاء هناك يعود بثواب اكثر على فاعله) (٣١).
ومن هذا وذاك يفهم ان البناء على القبور عقيدة اسلامية محضة لم ينفك عنها لا القرآن ولا السنة ولا سيرة الصحابة ولا هي من صميم عقائد الاسلام، وعليه فان (مراقد الانبياء ومشاهدهم يعد جزء من مطلق الارض، الارض التي جعلها الله تعالى محلاً لعبادته، فقال رسول الله "ص" " جعلت لي الارض مسجداً وطهوراً " (٣٢)، فما الدليل على اخراج مشاهد الانبياء والاولياء والصالحين عن اطلاق الحديث؟) (٣٣) .

المطلب الثاني: الجذور التاريخية لعقيدة تهديم القبور:

ظلّ الناس الالهيون وعلى مدى الزمان من يهود ونصارى ومسلمين في بقاع الارض يهتمون بمقابر أنبيائهم وأوليائهم يتعاهدونها بالبناء والتعمير والتنظيف والتطهير، حتى إن المتمكنين منهم بذلوا الغالي والنفيس لأجل اعمارها، وفي هذا دليل على ان صاحب الرسالة وخلفاءه من بعده وصحابته كانوا راضين عن وجودها وإلاّ لأمروا بهدمها، فهذا عمر بن الخطاب عندما يدخل الشام يجد فيها قبوراً ذات بناءٍ شامخ لأنبياء صالحين فيتركها على حالها دون أن يخطر على باله أن البناء على تلك القبور أمرٌ محرم فيهدمها، ولم تكن هذه العقيدة معروفة قبل الاسلام، ولكن حاولت هند بنت عتبة أن تبذر لها بذرةً في نفوس المشركين لكنها فشلت في ذلك.

ففي رواية الواقدي: (كانت قريش لما مرّت بالأبواء قالت: إنكم قد خرجتم بالظعن معكم، ونحن نخاف على نساننا فتعالوا ننبش قبرَ أم محمد فإن النساء عورة، فإن يصب من نسانكم أحداً قلتم هذه رمة أمك فإن كان براً بأمه كما يزعم فلعمري ليفادينكم برمة أمه وإن لم يظفر بأحدٍ من نسانكم فلعمري ليفدين رمة أمه بمال كثيرٍ إن كان بها براً، واستشار أبو سفيان بن حرب أهل الرأي من قريش في ذلك فقالوا : لا

تذكر من هذا شيئاً فلو فعلنا نبشت بنو بكر وخزاعة موتانا) (٣٤) بعد رأي هند هذا الخطير بدأت عمليات الانتقام من الموتى على يد هند بنت عتبة مرة أخرى؛ فهي المنظرة لهذه الثقافة؛ إذ أقدمت على التمثيل بالجسد الطاهر لحمزة سيد شهداء أحد، والتي لاكت كبده الطاهرة، وقطعت مذاكيره، وقطعت أذنيه، وجعلتهما خرصين وشدتها في عنقها، وقطعت يديه ورجليه (٣٥)، ثم توارث الأميون هذه الظاهرة في التاريخ فأصبحت النفسية الأموية تصرّ على التثكيل بالآخر وهذا السبب هو الذي دعا أمير المؤمنين عليه السلام أن يأمر ابنه الإمام الحسن عليه السلام أن يحفر له أربعة قبور في أربعة مواضع في المسجد وفي الغري وفي دار جعدة بن هبيرة وفي الرّحبة وإثماً أراد بهذا أن لا يعلم أحد من أعدائه موضع قبره. (٣٦) وقد بقي قبره الشريف على هذه الحال إلى أن ظهر في عهد هارون الرشيد.

أما ظاهرة تقديس أصحاب القبور فقد لاحظت تباشيرها لأول مرة في العهد الاموي أيضاً، فحاول مروان بن الحكم أن يبذر لها بذراً في نفوس المسلمون، ففي الرواية المنقولة عن خمسة مصادر معتمدة من مصادر المسلمين: (عن داود بن أبي طالب، قال : أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه [جبهته] على قبر النبي "ص" فأخذ مروان برقبتة ثم قال : هل تدري

ما تصنع ؟ فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب الأنصاري ، فقال : نعم إني لم آت الحجر إنما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم آت الحجر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ولكن ابكوا على الدين إذا وليه غير أهله(٣٧)، وهذه العبارة تعريض واضح من أبي أيوب لما ذهبنا اليه.

وما ان جاء العصر العباسي حتى لاحت تباشير هذه الثقافة وبصورة علنية على يد ثلاثة من خلفاء بني العباس، فأول من سنّها في هذا العصر هو المنصور الدوانيقي العباسي (٩٥- ١٥٨هـ) الذي (تجاوزت اعتدائه من الأحياء الى الاموات منهم، فدفعه بغضه للعلويين وآثارهم بالتناول على القبر المطهر للإمام الحسين عليه السلام (٣٨)، فصارت بعدها بدعة لحكام الجور والطغيان فجاء بعده الرشيد العباسي سنة ١٩٣ الذي صبّ جام غضبه أيضاً على قبر الإمام الحسين، ففي (أواخر أيامه، فانه هدم الحائر وكرب موضع القبر المطهر، وقطع السدرة التي كانت نابتة عنده ليمحو بذلك كل أثر له) (٣٩)، ثم لم تمض أكثر من أربعين سنة على هدم الرشيد للحائر المقدس، (حتى جاء دور حفيده في ذلك فمني الحائر بالهدم مرة أخرى على يد جعفر بن المعتصم بن الرشيد، فإنه من خلال خمس عشرة سنة من حكمه هدم قبر الحسين

عليه السلام ومخر أرضه وكربه أربع مرات في فترات مختلفة تأسيساً بسيرة أسلافه من المنصور والرشيد) (٤٠)، وفي عام (٢٣٢-٢٤٧هـ) وبعد تولّي المتوكل العباسي زمام الخلافة التي دامت خمس عشرة سنة سمي فيها بـ(نبرون العرب) وفي عهده بدأ انحلال الامبراطورية العباسية وسقوطها لفسقه ومجونه، يقول سيد أمير علي: (وقد بلغ به كرهه للخليفة علي بن أبي طالب وآل بيته أنه هدم قبر الشهيد الحسين وحول عليه مجرى من الماء، ومنع الناس من زيارته تحت طائلة العقاب الأشد) (٤١) ، يقول أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ): (المتوكل شديد الوطأة على آل أبي طالب، غليظاً على جماعتهم مهتماً بأمورهم شديد الغيظ والحدّ عليهم، وسوء الظن والتهمة لهم)(٤٢)، وكلّ من جاء بعده أكد هذا البغض والضغينة منه لآل الرسول فهذا ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ) يقول- في حوادث عام ٢٣٦ هـ - : (في هذه السنة امر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي عليه السلام وهدم ما حوله من المنازل والدور وأن يبذر ويسقى موضع قبره وأن يمنع الناس من إتيانه فنأدى - عامل صاحب الشرطة- بالناس في تلك الناحية : من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه في المطبق ! فهرب الناس وتركوا زيارته وخرّب وزرع . وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب عليه السلام ولأهل بيته وكان يقصد من

يبلغه عنه أنه يتولى علياً وأهله بأخذ المال والدم...)(٤٣).

والذي نودّ الإشارة إليه هنا أن الدافع الأول والأخير لهذا الهدم هو الحقد والضغينة لآل علي بن أبي طالب عليه السلام وهذا هو الذي حدث على مرّ التاريخ، فالدافع هو الحقد، فمن هدم قبور أئمة البقيع كان دافعه الحقد، ومن هدم قبر الحسين عليه السلام كان دافعه الحقد أيضاً، ومن هدم العسكريين في عصرنا الحاضر كان دافعه الحقد كذلك، فلهّ درك يا علي بن أبي طالب، إذا كان الحقد عليك قد دفع القوم إلى تهديم قبور أبنائك فكيف يا ترى كنت تعيش بين أظهر هؤلاء القوم؟ كم كانوا يحملون لك من ضغينة وحقد سودوا به وجه التاريخ؟، وعليه فإنّ من وضع حجر الأساس لعقيدة تهديم القبور هم الأمويون ثم العباسيون، ثم جاء من بعدهم أذئابهم من خوارج هذه الأمة، فكان أحمد بن عبد الحليم الحرّاني الدمشقي المعروف بـ(ابن تيمية) (٦٦١-٧٢٨ هـ) فكانت له (آراء عقائدية مختلفة تتباين مع معتقدات المسلمين فدخل معترك الخلافات مع محيطه الاسلامي حيث اعتقل وحُبس مرّات عديدة، ويذكر المؤرخون أنه في آخر حياته منع من الكتابة والمطالعة ومات بقلعة دمشق سنة ٧٢٨ هـ، وبذلك طُوّيت صفحة حياته وترك وراءه أفكاراً ومعتقدات للمسلمين أخذ منها من أخذ وهي معتقدات حوريت ولا تزال تحارب الى

زماننا هذا)(٤٤)، وهو من علماء الحنابلة وكانت لآرائه -التي انفرد بها- (دويّاً هائلاً بين العلماء لا سيما في مصر والشام وأنتقد انتقادات واسعة من معاصريه، بل إنّ تلاميذه المقربين كالمزّي، والذهبي، وابن كثير وأشباههم كإبن رجب الحنبلي انتقدوه وعارضوه)(٤٥)، أما أهم فتاواه فهي تعرضه لمسائل قبور الاولياء والصالحين وضرورة تهديمها وعدم بناء الأضرحة عليها، وقد استند في فتواه هذه الى الحديث المنسوب للإمام علي عليه السلام برواية أبي الهياج الأسدي قال: قال علي بن أبي طالب: (ألا بعثتك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ألا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته)(٤٦)، وهذا الحديث (ضعيف سنداً ودلالة بتصريح أئمة الحديث من علماء السنة .. أضف الى ذلك ما هو ثابت للعيان اليوم من اجماع المسلمين وسيرتهم، بل عند جميع الملل والأديان بأنهم يشيدون المعابد والمساجد والمراقد والمزارات والمقامات ويرون أن هذا الفعل من أعظم وجوه القرية والبر الى الخير وهذه سيرة العقلاء من الناس جميعاً -بلا استثناء- ثم أين كان الامام عليه السلام عن تسوية القبور يوم كان هو الحاكم المطلق فلم يذكر لنا التاريخ انه هدم قبراً أو سواه؟)(٤٧)، ومن المستندات الأخرى التي اعتمد ابن تيمية عليها قوله عليه السلام : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) (٤٨)، وقد ناقش محمود سعيد

ممدوح هذا الحديث وردّه من وجوه، فتابعه من هناك لئلا يطول المقام بشرحه (٤٩)، ومن مجموع تلك الأحاديث توصل الى القول -في معرض الاجابة عن سؤال حول زيارة قبر النبي الكريم ﷺ - : (واما الزيارة البدعية، فمن جنس زيارة اليهود والنصارى وأهل البدع الذين يتخذون قبور الأنبياء والصالحين مساجد... فالزيارة البدعية مثل: قصد قبر بعض الأنبياء والصالحين للصلاة عنده، أو الاستغاثة به أو الاقسام على الله تعالى به، ونحو ذلك هو من البدع التي لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ولا سنّ ذلك رسول الله ﷺ ، ولا أحد من خلفاء الراشدين، بل قد نهى عن ذلك أئمة المسلمين الكبار) (٥٠)، وقال في مكان آخر: (فمن قصد قبور الأنبياء والصالحين لأجل الصلاة والدعاء عندها فقد قصد نفس المحرم الذي سدّ الله ورسوله ذريعته) (٥١)، بل تجرأ أكثر من هذا فقال: (والأحاديث المروية في زيارة قبره كلها ضعيفة، بل كذب) (٥٢)، وفي موضع آخر قال: (بل نفس السفر لزيارة قبر من القبور، قبر نبي أو غيره، منهى عنه عند جمهور العلماء، حتى أنهم لا يجوزون قصر الصلاة فيه، بناء على انه سفر معصية، لقوله الثابت في الصحيحين: لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا) (٥٣)، وقد علق ابن تيمية على

هذا الحديث بقوله: (هذا الحديث صحيح اتفق الأئمة على صحته والعمل به، فلو نذر الرجل أن يصلي بمسجد أو مشهد أو يعتكف فيه ويسافر اليه غير المساجد الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق الأئمة) (٥٤)، ومن الواضح أن كلامه هذا باطل لا دليل عليه بل هو كلام قبيح مليء بالافتراءات ويفتقر الى اللياقة حتى قال ابن حجر العسقلاني عن ذلك: (وهي من أبشع المسائل المتقولة عن ابن تيمية) (٥٥)، على ان احمد بن حنبل مؤسس المذهب الحنبلي نفسه كان (لا يجد بأساً في زيارة القبور أو التبرك بقبر ومنبر النبي ﷺ ، وآرائه لا تدل على عدم الحرمة بل يستحب لها وان الفاعل يعطى الأجر والثواب نتيجة ذلك) (٥٦) حتى روى ابنه عبد الله بن احمد بن حنبل قال: (سألت أبي عن الرجل يمسّ منبر رسول الله ﷺ ويتبرك بمسّه ويقبله ويفعل بالقبور مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى؟، فقال: لا بأس به) (٥٧)، هذا بالنسبة لابن تيمية، وسار على نهجه تلميذه ابن القيم الجوزية المصري الذي تأثر بفتاوى أستاذه وكان شديد التعلق بأستاذه ابن تيمية وغلب عليه حبّ شيخه ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله بل ينتصر له في كلّ ما يقوله ويدرسه، والغريب في الأمر أن ابن قيم الجوزية له كتاب اسمه (مشروعية زيارة القبور) ينقل فيه مجموعة من أحاديث مروية عن رسول الله ﷺ باستحباب زيارة

القبور وضرورة تعاهدها، من تلك الأحاديث قوله قال رسول الله ﷺ: (ما من مسلم يمر على قبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا ردّ الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام، كذلك هو ينقل ما روته عائشة عن رسول الله ﷺ انه قال: (ما من رجل يزور قبر أخيه يجلس عنده الا استأنس به وردّ عليه حتى يقوم) (٥٨)، هذا بالنسبة للناس العاديين، فكيف اذا كان الميت رسول الله ﷺ أو أحد أبناء البررة أو أحد العلماء الصالحين الذين ساروا على نهجهم، ولكنه عندما يُسأل عن زيارة الشيعة لقبور أئمتهم عليهم السلام يردّ بترهات تبين تناقضه في الرأي قال: (ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور وما أمر به ونهى عنه وما كان عليه أصحابه، وبين ما عليه أكثر الناس اليوم، رأى أحدهما مضاد للآخر مناقضاً له بحيث لا يجتمعان أبداً فنهى رسول الله ﷺ عن الصلاة، وهؤلاء يصلون عندها، ونهى عن اتخاذها مساجد وهؤلاء يبنون عليها المساجد ويسمونها مشاهد مضاهاة لبيوت الله تعالى، ونهى أن تتخذ عيداً وهؤلاء يتخذونها أعياداً ومناسك ويحتفون بها كما اجتماعهم للعيد أو أكثر وامر بتسويتها كما في صحيح مسلم) (٥٩)، وهو بهذا يكفر الشيعة لأنهم يبنون قبور أئمتهم عليهم السلام، ليس هؤلاء وحدهم، بل هؤلاء جاءوا بمن هو ألعن منهم، جاء بعدهم محمد بن عبد الوهاب (١١١١ - ١٢٠٧ هـ) ،

(وكان ممن يتفرس مشايخه وأساتذته فيه الضلال.. حتى ان والده عبد الوهاب وهو من العلماء الصالحين كان يتفرس فيه الالحاد ويحذر الناس منه حتى ان أخاه الشيخ سليمان الف كتاباً في الرد على ما أحدثه من البدع والعقائد الزائفة وكان بادئ ذي بدء كما ذكره بعض المؤلفين مولعاً بمطالعة أخبار من ادعى النبوة كاذباً كمسيلمة الكذاب وسجاح، والأسود العنسي، وطلحة الأسدي وأضرابهم) (٦٠)، وفي هذا دليل على انه كان يضمّر في مكانه ذهنه شيئاً يشاكل فعل هؤلاء المتنبيين، وبالفعل كانت دعوته تكفيرية بحتة، وفي هذا دليل على تحقق نبوءة رسول الله ﷺ الذي قال: (اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا؟ قال ﷺ: هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان) (٦١)، وفي رواية أخرى (قرنا الشيطان) بصيغة التنثية قال بعض العلماء: (المراد من قرني الشيطان مسيلمة الكذاب وابن عبد الوهاب، وجاء في بعض الروايات (وبها) يعني نجداً) (الداء العضال) (٦٢)، وكذلك قوله ﷺ: (يخرج ناس من قبل المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم مع المسيح الدجال) (٦٣)، وكذلك قوله ﷺ: (يخرج ناس من المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم لا يعودون فيه حتى

يعود السهم الى فوقه سيماهم التحليق) (٦٤)، وقوله ﷺ (سيماهم التحليق) (تنصيب على هؤلاء القوم الخارجين من المشرق التابعين لابن عبد الوهاب فيما ابتدعه لأنهم كانوا يأمرؤن من اتبعهم ان يحلق رأسه ولا يتركونه يفارق مجلسهم اذا اتبعهم حتى يحلقوا رأسه ولم يقع مثل ذلك قط من أحد من الفرق الضالة التي مضت قبلهم فالحديث صريح فيهم) (٦٥)، وقد احتل بعض العلماء ان يكون محمد بن عبد الوهاب من تميم قوم ذي الخويصرة التميمي الذي جاء في حديث البخاري عن ابي سعيد الخدري (رض) ان النبي ﷺ قال: (ان من ضئضي هذا (او في عقب هذا) قوماً يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان لئن ادركتهم لأقتلنهم قتل عاد)، والحديث بالكامل كما نقله مسلم في صحيحه كالآتي: (عن عبد الرحمن بن أبي نعيم عن أبي سعيد الخدري قال بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن بذهبة في تربتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر الأقرع بن حابس الخنظلي وعيينة بن بدر الفزاري وعلقمة بن علاثة العامري ثم أحد بنى كلاب وزيد الخير الطائي ثم أحد بنى نبهان قال فغضبت قريش فقالوا أيعطى صناديد نجد ويدعنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اني

إنما فعلت ذلك لأتألفهم فجاء رجل كثر اللحية مشرف الوجنتين غائر العينين نأتى الجبين مخلوق الرأس فقال اتق الله يا محمد قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فمن يطع الله ان عصيته أيامني على أهل الأرض ولا تأمنوني قال ثم أدبر الرجل فاستأذن رجل من القوم في قتله (يرون انه خالد بن الوليد) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ضئضي هذا قوما يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد) (٦٦) ولما قتل الامام علي عليه السلام الخوارج قال رجل: الحمد لله الذي أبادهم وأراحنا منهم فقال علي عليه السلام: كلا والذي نفسي بيده ان منهم لمن هو في اصلاب الرجال لم تحمله النساء وليكونن آخرهم مع المسيح الدجال) (٦٧)، كل هذه النبوءات قد وقعت في يومنا هذا، ونعتقد انه وقف على تنبؤات رسول الله ﷺ هذه وعلم انه هو المقصود فصّب جام حقه وغضبه على رسول الله ﷺ فقال في حق محمد ﷺ كلاما يهتز له العرش وتنفطر له القلوب والسموات والأرض، وتخر منه الجبال يقول: (انه طارش) (٦٨)، قال هذا عندما سئل عن رسول الله ﷺ في المدينة المنورة: عصاي هذه خير من محمد، لأنه ينتفع بها في قتل الحية، ومحمد قد مات، ولم يبق فيه نفع، وهو

طارش ومضى (٦٩)، فإذا كانت عصاه أفضل من محمد ﷺ فلماذا يجب ان نطيعه؟ ولماذا نكرر الصلوات الزاكيات عليه من على المنابر والمآذن؟

هذه هي اذاً العقيدة التي بنى عليها الوهابيون في تهديم أضرحة وقبور الانبياء وابناء الانبياء والصالحين اي ان النبي ﷺ او الصالح مجرد موته يذهب ولا تبقى له فائدة تذكر، فبناء ضريح على قبره عقيدة فاسدة لا نفع منها؛ لأن موتهم اذهب بفائدتهم فلا شفاعة لهم ولا حب ولا كرامة، وهذه هي الفتاوى التي جرت المسلمين الى الفتاوى التكفيرية التي أباحت دماء المسلمين، فما نشاهده اليوم في العراق من قتلٍ للشيعنة بحجة انهم يتمسحون بالقبور وينذرون لها، بل صار شعار هؤلاء القتلة (اقتل شيعياً تدخل الجنة) وكذلك (اقتل عشرة من الشيعة لك عشرة من الحور العين) وكأنهم في سوق للمزاد يبيعون ويشتررون ما يشاءون.

المطلب الثالث:

الوهابيون والدواعش وجهان لعملة واحدة

إذا قيل امامك الوهابيون، أو قيل الدواعش فلا يذهب فكرك بعيداً للبحث عن معنى هذين المصطلحين، ثق أنك ستجد نفسك أمام وجهين لعملة واحدة، فالقوم ابناء القوم وان اختلفت التسميات، اما كيف هذا، فهو ما سنبينه لك الآن: كما ذكرنا سابقاً عن تنبؤات رسول الله ﷺ

حول ظهور شخصية في نجد تدمر دين الاسلام، يقال: ان (أصل المذهب الوهابي ان العرب سيما أهل اليمن تحدثوا ان راعياً فقيراً اسمه سليمان رأى في منامه كأن شعلة نار خرجت منه وانتشرت في الأرض وصارت تحرق من قابلها، فقصها على معبر فعبرها له بأن ولداً له يحدث دولة قوية فتحققت الرؤيا في حفيده محمد بن عبد الوهاب) (٧٠)، فاسمه بالكامل محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن احمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن يعضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علي بن وهيب التميمي، فظهر في نجد عام ١١٤٣ وظهر عقيدته الفاسدة فنصره محمد بن سعود أمير الدرعية - وهي بلاد مسيلمة الكذاب -، فحمل أهلها على متابعته فتابعوه خوفاً منه، وكان يقول لهم: انما أدعوكم الى التوحيد وترك الشرك بالله، وفي عام ١٢٠٦ مات، وبعده مات محمد بن سعود فخلفه ولده عبد العزيز الذي قام بنصرة مذهبه وقاتل في سبيله، وبعد موته خلفه ابنه سعود الذي كان أشد من أبيه في التوهب حتى قام بمنع المسلمين من الحج وخرج على السلطان وغالى في تكفير من خالفهم، وبعد موته خلفه ابنه عبد الله (٧١)، وخلال هذه الفترة لقي المسلمون على أيديهم من العذاب ما ملأ الخافقين، أما اهم اعمالهم ضد قبور الاولياء والصالحين فكانت:

١- في عام ١٢٢٠ هـ قاموا بتهديم قبور أئمة البقيع (عليهم السلام)، وفي العام ١٣٤٤ هـ أعادوا الكرة فهدموها، وتحوي هذه المقبرة أربعة من مرقد الأئمة (عليهم السلام): الحسن المجتبي عليه السلام، السجاد عليه السلام، الباقر عليه السلام، والصادق عليه السلام، وبعد تهديم هذه القباب تُرست الأضرحة، وسبب تهديمهم لها انهم يعتقدون ان زيارة وتعظيم قبور الأنبياء وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) عبادة لأصحاب هذه القبور (٧٢).

٢- في حملة أخرى هدموا قبة ابراهيم بن النبي عليه السلام وقبة أزواجه وقباب عمّاته...، ثم هدموا قباب قبر حليلة السعدية مرضعة النبي عليه السلام وكذلك قبة اسماعيل بن الامام جعفر الصادق عليه السلام، وقبة أبي سعيد الخدري وفاطمة بنت أسد، أمّا ما يقع خارج البقيع الغرق فقبور عبد الله والد النبي محمد عليه السلام وقبور جميع شهداء أحد وقبر حمزة بن عبد المطلب، وبيت الأحزان لفاطمة الزهراء (عليها السلام) وبعض قبور الأولياء والصالحين، ولم يسلم منها الا قبر النبي عليه السلام ثمّ بعد ذلك أخذوا بتهديم المساجد، فهُدم مسجد الكوثر ومسجد الجن، ومسجد أبي القبيس، ومسجد جبل النور، ومسجد الكيش، وغيرها من المساجد التي لا تحوي على قبور، وبهذا يفصحون عن حقدهم على الاسلام وأهله، فالقبور يهدمونها على ان من يبني القباب

والأضرحة عليها انما يعبد اصحاب القبور فيها، فلماذا إذاً يهدمون المساجد التي هي معالم المسلمين؟ لماذا يحاولون اخفاء تاريخ البقيع بل كل الآثار الاسلامية؟، بينما ابقوا مساجد الحنابلة فلم يشملها الهدم، ثمّ هدموا قباب عبد المطلب جد النبي عليه السلام، وأبي طالب عمه وخديجة أم المؤمنين وخربوا قبرها كما خربوا القبور الأخرى التي كانت حول قبرها... وقد انتهت الكارثة بهدم جميع ما بمكة ونواحيها والطائف ونواحيها وجدة ونواحيها والقباب والمزارات التي يتبرك بها المسلمون (٧٣).

ولربّ سائل يسأل: لماذا نجح محمد بن عبد الوهاب كل هذا النجاح في إرساء هذه العقيدة في نفوس الناس، بينما فشل أستاذه ابن تيمية؟ والجواب على ذلك هو: (ان ابن تيمية افتقد الأرضية الكفيلة بإنجاح دعوته؛ لأنه بثّها بين أوساط علمية كان فيها كبار العلماء والفقهاء فأخمدوا ضوضاءها بالاستدلال والبرهنة فناروا في وجهه ثائرة فأخدمت وأبطلت كيده، كما ان السلطة ناصرت العلماء في مجابتهم له فلم يكن لبذرة الفساد نصيب سوى الكمون في ثنايا الكتب، أما محمد بن عبد الوهاب فقد ساعد على إنجاحها وجود أرضية خصبة مليئة بالأمية والجهل بمبادئ الاسلام، إضافة الى ذلك مناصرة سلطة آل سعود وتحالفهم معه على ان يكون التخطيط من الشيخ والانجاز من السلطة)

(٧٤).

ولم يكتفوا بما فعلوه في مكة والمدينة من محو شبه كامل للآثار الاسلامية بل تعدوا حدود البلد الى البلاد المجاورة (فجهز سعود بن عبد العزيز جيشاً من أعراب نجد وغزا به العراق وحاصر كربلاء ثم دخلها عنوة وأعمل في أهلها السيف ولم ينج منهم الا من فرّ هارباً، وهدم القبر الشريف للإمام الحسين عليه السلام، واقتلع الشباك الموضوع على القبر، ونهب جميع ما في المشهد، وقد كان هذا في عام ١٢١٦ هـ ، وفي عام ١٢٢١ هـ، أغاروا على النجف لكنهم لم يحققوا أهدافهم بسبب الدفاع الشديد من قبل الأهالي، فعادوا في عام ١٢٢٢ هـ مرة أخرى بمعية عشرين ألف مقاتل، فقطعوا الطريق ونهبوا زوار الحسين عليه السلام وقتلوا الرجال والأطفال، وفي العام ١٢٢٥ هـ أغاروا مرة أخرى على النجف وكربلاء وفعلوا ما فعلوا في المدينتين، وأعمالهم هذه التي قاموا بها تدل على همجيتهم وتخلفهم، فقد أحسن وصفهم القرآن قبل ألف وأربعمائة عام وقال عزّ من قال: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٩٧) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال: ٩٧، ٩٨)، لا بل هم يعتبرون ما يقومون به جهاداً في سبيل الله، يقول محمود

شكري الألوسي: (ان سعوداً غالى في تكفير من خالف الوهابيين وان علماء نجد وعامتهم يسمون غاراتهم على المسلمين بالجهاد في سبيل الله) (٧٥)، وأنت لو قرأت كتاب (كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب) لمحسن الأمين العاملي الذي عاصر بعض أعمال الوهابية خصوصاً هجومهم على النجف لوجدت عجباً ولملئت رعباً ولوليت من الوهابية فراراً -كما حصل لي-، هذا تاريخهم في السابق، والمشهد اليوم لا يختلف عما حصل على أرض الجزيرة العربية، فهذا داعش يكرر فعلة الوهابيين قبل عشرات السنين في العراق وسوريا، لكنهم جاءوا بثوب جديد ليس كالثوب القديم الذي ارتداه أسلافهم الذين كانت حميتهم الاغارة على المدن والدول العربية المجاورة، اليوم ألبستهم أمريكا واسرائيل ثوباً تحت عباءة ما يسمى بالربيع العربي أخرجتهم من بين شعوبهم ليدمروا ويقتلوا ويفعلوا ما يحلو لهم، فما حصل في سوريا والعراق على انها ثورة عارمة الهدف منها اسقاط أنظمة هذه البلدان لهو خير دليل على ما نقول، فجددوا مجموعة من شباب هذه البلدان بعدما شروا ضمائرهم بدراهم معدودة على انها ثورات لإسقاط الأنظمة -على اننا لا ننكر وجود وافدين من خارج هذه البلدان- وبالفعل جاء الوهابيون بثوب جديد، فما يحصل اليوم في سوريا والعراق من قتل لأولياء الله وتشريد وإبادة جماعية على

الهوية، وكذلك من تهديم لقباب وأضرحة الأولياء لهو دليل على عودة الوهابية بثوبٍ جديد اسمه "داعش" -أي الدولة الإسلامية في العراق والشام- بنفس ما نادى به محمد بن عبد الوهاب بالأمس من وجوب العودة الى حكم الدولة الإسلامية، فقام الدواعش المجرمون بتهديم حضارة الأمة بكاملها؛ لأجل اخفاء معالم حضارة تلك البلدان، فكما يعلم الجميع فإن كلاً من العراق وسوريا له حضارة عريقة، عراقية التاريخ وهذه الحضارة هي التي أرغمت أنوف اليهود والنصارى بالأمس على الخضوع لها، فجاء اليهود اليوم ليردوا الضربة وقد نجحوا للأسف؛ الشديد في ذلك، فكان الوهابيون يدهم الضاربة؛ وذلك لأنَّ (العقل السلفي الحنبلي حشوي كانت فتنة ظهرت في تاريخ الاسلام، وما زالت أعراضها تنمو وتتفجر في جسم الاسلام والمسلمين، محنة للعقل المبدع الخلاق، وانتكاسة لأي ثقافة حضارية أو تطور نحو الأفضل، ودعماً للاستبداد والدكتاتورية والظلم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي) (٧٦)، فظهروا على أساس انهم ابناء الربيع العربي، فدمروا وقتلوا وصلبوا وشرّدوا وأهلكوا الحرث والنسل، وأخيراً هدموا الأضرحة والقبور والقباب، حتى مُدَّت يد غدرهم الى تهديم آثار تدمر تلك المدينة الأثرية التي امتدَّ تاريخها الى ما قبل الاسلام دمرها لا لشيء؛ انما لحقدٍ يهودي نصراني نُقِذَ بأدواتٍ

وهابية داعشية، وقد أحصي مجموع ما دمرُوا وهدموا من تلك الأبنية والأضرحة في سوريا فقط:

- ١- محاولة تهديم مرقد السيدة رقية والسيدة زينب (عليهما السلام) حتى وصلت بهم الخسة أن كتبوا على مرقدِها -زينب (عليها السلام)- عبارة "ارحلي"، لأنهم لم ينسوا انها من وقفت أمام طاغيتهم يزيد بن معاوية بكلِّ شموخ مخاطبةً إياه: (أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإيمانك وسوقك بنات رسول الله، قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن...) (٧٧).
- ٢- ضرب مقام السيدة سكينة بنت الامام علي عليه السلام في دمشق بقذائف الهاون.
- ٣- تهديم ضريح الصحابي المعروف حجر بن عدي (رض) ونش قبره.
- ٤- تهديم مرقد ابن الشيخ عبد القادر الكيلاني.
- ٥- تهديم مرقد موسى الحسيني أحد شيوخ الطرق الصوفية في قرية سبحة قرب تل براك بريف الحسكة.
- ٦- تهديم مرقد الشيخ حمدان العلي وابنه الشيخ حسن حمدان العلي في قرية حريري شرق مدينة الشدادي.
- ٧- تهديم مرقد الشيخ عبد العزيز بالقرب من قرية الغرة الذي يقع الى الجنوب الغربي من مدينة الحسكة بحوالي ٣٥ كم.

٨- تدمير ضريحي الشيخين الغزنوي في بلدة نل معروف قرب القامشلي، والشيخ نامس في قرية نل ملهوت ٥٥ كم على طريق الحسكة- القامشلي الجنوبي.

٩- اقدامهم على قطع رأس تمثال الشاعر المعروف أبي العلاء المعري الموجود في مسقط رأسه مدينة معرة النعمان في محافظة ادلب (٧٨).

ليس هذا فقط بل ان عملية تدمير التماثيل والمرائد وأي شيء يمتُّ بصلة للديانات والقيم التاريخية يعدّ على رأس قائمة أوليات الخراب لهذه الجماعات.

أمّا في العراق فكان لحقدّمهم وهمجيتهم دور آخر غير الدور الذي قاموا به في سوريا، فأقدموا على:

١- تفجير مرقد الامامين العسكريين علي الهادي والحسن العسكري (عليهما السلام) في ٢٢ شباط ٢٠٠٦ ثمّ قاموا بتفجير مئذنة الضريح في ١٥ حزيران ٢٠٠٧ (٧٩)، وكان الغرض من هذا التفجير إحداث فتنة طائفية في العراق وبالتالي جرّ العراق الى حرب طائفية لولا حكمة المرجعية الرشيدة وتوصيات السيد السيستاني (حفظه الله) بضرورة ضبط النفس لتفادي جرّ العراق الى ما لا تُحمد عقباه، حصل هذا قبل دخول الدواعش الى العراق أمّا بعد ما دخلوا وبعد سقوط الموصل على يد هذه العصابات

الاجرامية فقد تعرض الموروث الحضاري الموصل الى اصعب التحديات على يد هؤلاء الهمج الرعاع، فأقدموا على:

أ- أول دخولهم قاموا بتجريف قبر المؤرخ ابن الاثير الجري الذي يقع غرب الموصل.
ب- قاموا بتدمير مواقع أثرية بعد أن نهبوا ما يمكن أن يباع في الاسواق العالمية داراً لهم أرباحاً لتمويل عملياتهم الاجرامية، فقاموا بتدمير ثلاث عواصم آشورية وكلّ منها يقع اما في الموصل مباشرةً واما في نواحيها وأقضيتها مثل نمرود وخورسباد، كذلك العاصمة الآشورية الرابعة التي تقع ضمن حدود محافظة صلاح الدين بعدما سرقوا كنوز المدافن الملكية، ففي ٢٠١٤/٧/١٣ تعرضت مدينة آشور لسرقة احدى ألواحها الجدارية، وقاموا في ٢٠١٥/٣/٦ بتدمير الثيران المجنحة على بوابات القصر الملكي الآشوري حتى أقدموا في ٢٠١٥/٤/٣ على تفجير المدينة وأبنيتها بالكامل التي تشتمل على قصر آشور ناصر بال الثاني، ومعبد عشتار ومعبد نابو، ولم يبقَ من المدينة سوى الزقورة كذلك قاموا بتدمير مدينة نينوى الأثرية ومتحف بوابة نركال الواقعة شرق نهر دجلة، كذلك أقدموا بتاريخ ٢٠١٥/٢/٢٧ على تدمير المدينة بالكامل بما في ذلك تدمير الثيران المجنحة والألواح الموجودة خلف قاعات المدينة، وطالت جرائمهم كذلك مدينة شروكين (حصن

سرجون) فقاموا بتدميرها وهي تقع شمال شرق الموصل وهي العاصمة الثالثة للامبراطورية الآشورية التي شيدها الملك سرجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ ق.م)، ولم تسلم من تدميرهم مدينة آشور الاثرية التي تقع على الضفة الغربية لنهر دجلة والى الجنوب من مدينة الموصل بـ ١١٠ كم وهي عاصمة الآشوريين الأولى، ولم يكتفوا بذلك بل دمروا مدينة الحضر الاثرية التي تقع الى الجنوب الغربي من الموصل، وقد تعرضت المدينة للسلب والنهب وطال التخريب التامثيل البارزة والمجسمة فيها، كما قاموا بتكسير البعض منها بالمعاول أضف الى التخريب الذي لحق التلول الاثرية في الموصل، كذلك القلاع الاثرية هي الأخرى أصابها همجية القوم فقد لحقت أضرار كبيرة بقلعة تلعفر التي تقع على مسافة ٧٠ كم شمال غرب الموصل حيث أقدموا على تفجير أجزاء كبيرة منها بتاريخ ٢٠١٥/١/٤، هذا بالنسبة للمواقع الاثرية غير الاسلامية والتي دُمرت بحجة أنها كانت أماكن لعبادة غير الله.

ج- أما الأبنية الاسلامية فقد نالها ما نال الآثار غير الاسلامية بذريعة انها تحوي على قبور، علماً ان بعض من هدم منها خالٍ تماماً من القبور، وقد تنوعت تلك المباني بين أضرحة ومزارات ومساجد الأمر الذي يصعب التمييز بينها لكون البعض منها مزاراً ومسجداً في وقتٍ

- واحد، فضلاً عن المدارس الدينية والمباني الخاصة (٨٠)، فاشتمل التدمير على:
- تفجير مرقد الامام عون الدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) الواقع في منطقة باب لكش في الموصل القديمة.
 - تفجير مسجد النبي شيث عليه السلام في الموصل.
 - تفجير مسجد النبي يونس عليه السلام في الموصل.
 - تفخيخ ونسف حسينية سعد بن عقيل في تلعفر.
 - تفجير مرقد الامام يحيى أبو القاسم غرب الموصل.
 - تفخيخ مقام النبي دانيال عليه السلام غرب الموصل.
 - هدم ضريح ومزار الشيخ ابراهيم في احية المحلية.
 - تفخيخ ونسف حسينية القبة في الموصل، اضافة الى تفجير عشرات الحسينيات في الموصل (٨١).
- فهل فهمنا الآن معنى القول: ان الوهابيين والدواعش وجهان لعملة واحدة؟، من هنا تعال معي لإنقاذ الشباب من خطر الوهابية التي لم تنته بعد، فالذين ماتوا منهم وقع على الله حسابهم العسير، والذين يعاصرونك منهم ماذا عليك من واجب تجاههم؟، فقد تمادى أكثرهم في الغي فأينما حلوا صاروا مصدرراً للمشاكل التالية:
- ١- اشعال الفتن المذهبية.
 - ٢- الصراعات الفقهية داخل المساجد.

ثقافة تهديم قبور واضرحة الأولياء

- ٣- السيطرة على المجال الديني وإحتكار الدعوة والشرعية.
- ٤- نشر الجهل والقشرية الدينية في أوساط المسلمين.
- ٥- تحريف مسار الصحة الاسلامية.
- ٦- ترويج التفرقة الطائفية بين الناس.
- ٧- تكفير زعماء الأمة الذين لا يتفقون معهم في الرأي.
- ٨- إفشال الفكر الاسلامي المعاصر في فتوحاته الحديثة بين الشعوب.
- ٩- تشويه سمعة الاسلام والمسلمين في العالم.
- ١٠- تشويه الوجه الناصع للسلف الصالح.
- ١١- تضعيف الاحاديث النبوية المخالفة لأرائهم.
- ١٢- تحريف النصوص التاريخية التي لا تخدم رغباتهم.
- ١٣- هدم الآثار التاريخية للمسلمين الاوائل.
- ١٤- إحياء الخشونة البدوية وضيق الأفق.
- ١٥- ترويج المظاهر المنفورة كالنوب القصير والنعل واللحية الطويلة والروائح الخبيثة المسببة للنفور من الدين.
- ١٦- هدم الوحدة الاسلامية والوحدة الاجتماعية بين الشعب الواحد.
- ١٧- إراقة دماء المسلمين وإدخال حياتهم في مشاكل الحرب والصراعات الدموية والصدامات الاجتماعية.
- ١٨- تضليل الشباب باسم الدعوة الاسلامية.
- ١٩- الهيمنة على ادارة الحرمين الشريفين ومراسم الحج كما يشاؤون، ومن موقع القيادة لغيرهم من المسلمين.
- ٢٠- صرف أموال المسلمين في سبيل تشييتهم وتقريتهم والاستبداد في شؤونهم.
- مع هذه الامور الهدامة لم يبق لذي لب وصاحب عقل وبصيرة مجالا للشك في ضلال الوهابيين وانهم صنيعه الاستعمار في بلاد المسلمين ومطية المكائد الدولية ضد الاسلام والامة (٨٢). فالأجدر بالشباب أن يتعظوا ولا ينجروا وراء ترهات الدواعش فان التاريخ لا يعيد نفسه مرتي انما الانسان يكرر غباه مرتين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الاعراف ١٧٩).
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخاتمة واهم النتائج

- ١- ثبت أن عقيدة البناء على القبور عقيدة إسلامية محضة لم ينفه عنها لا القرآن ولا السنة ولا سيرة الصحابة.
- ٢- ثبت أن مراقد الانبياء ومشاهدهم تعد جزءا من مطلق الارض التي جعلها الله سبحانه محلا

لعبادته، وقد قال (ص): (جعلت لي الارض مسجدا وطهورا).

٣- علم أن سنة البشر جميعا - وعلى مر العصور - في تكريم موتاهم ببناء قبورهم واعمارها تكريما لهم، أما الموحدون فإسيرتهم إتخاذ مقابر الصالحين مساجد ليتبركوا بوجودهم وأجسادهم.

٤- ثبت أنه رغم جور الظالمين وتكفير المنكرين للبناء على القبور تعتبر هذه الاضرحة المقدسة ملاذا للمظلومين وملجأ للتائبين، منها ينهلوا

معاني الثورة ضد الظلم والظالمين ومنها يرتشفوا الصبر الجميل.

٥- تبين أن البذرة التي بذرها الامويون والعباسيون في تهديم القبور هي التي سار عليها أ ذنابهم فيما بعد.

٦- ثبت أن ما فعله الوهابيون بالامس وما يفعله الدواعش اليوم لدليل على انهم خوارج العصر الذين نبأ رسول الله ﷺ بخروجهم ودعى الى ضرورة قتلهم.

الهوامش:

- القرآن الكريم خير ما نبتدأ به .
- ١- الامثل: ناصر مكارم الشيرازي، ٧١٠/٢٠٧٦/٩.
- ٢- مجمع البيان: الطبرسي، ٧١٠/٦.
- ٣- الكشف: الزمخشري، ٦٦٥/٢.
- ٤- التفسير الكبير: الفخر الرازي، ١٠٥/٢١.
- ٥- المصدر نفسه، ١٠٥/٢١.
- ٦- المصدر نفسه، ١٠٥/٢١.
- ٧- المستفاد من قصص القرآن: عبد الكريم زيدان، ٦٣٥/١.
- ٨- بحوث في الملل والنحل: جعفر السبحاني، ٢١٩/٤.
- ٩- الدر المنثور: السيوطي، ٧٠١/٥.
- ١٠- المصدر نفسه، ٧٠١/٥.
- ١١- التفسير الكبير: الفخر الرازي، ١٦٦/٢٧.
- ١٢- الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي، ٤٠٩/١٤.
- ١٣- محاضرات في تفسير آيات الأحكام: عبد الامير زاهد، ٦٨.
- ١٤- التفسير الكبير: الفخر الرازي، ٣٥-٣٤/٢٢.
- ١٥- التبيان: الطوسي، ٤٢/٢.
- ١٦- قاعدة الشعائر الدينية: محمد السند، ٥٤٥/٥.
- ١٧- حكم البناء على القبور: عبد الكريم البهبهاني، ٢٠.
- ١٨- التهذيب: الطوسي، ٢٦١/٢، ح٧، فضل زيارة أمير المؤمنين.
- ١٩- سنن الترمذي: الترمذي، ٢٥٩/٢.
- ٢٠- نظم المتناثر: الكتاني، ١٢٩.
- ٢١- زيارة القبور: عبد الكريم الموسوي، ٢٠.
- ٢٢- السنن الكبرى: البيهقي، ٧٨/٤.
- ٢٣- ظ: بناء القبور وزيارتها، رؤية شرعية: عباس علي زارعي، ٢٤.
- ٢٤- صحيح مسلم: مسلم، ٦٤/٣، السنن: أحمد بن حنبل، ٢١٢/٦، السنن الكبرى: البيهقي، ٧٩/٣.
- ٢٥- وفاء الوفا: السهودي، ١٧٢/٢.
- ٢٦- المصدر نفسه، ١٧٣/٢.
- ٢٧- المصدر نفسه، ١٧٠/٢.
- ٢٨- سير اعلام النبلاء: الذهبي، ٣٥٨/١.
- ٢٩- السنن الكبرى: البيهقي ٧٨/٤، باب: الصلاة على القبر بعدما يدفن الميت.
- ٣٠- حكم البناء على القبور: عبد الكريم البهبهاني، ٤٠.
- ٣١- بحوث في الملل والنحل: جعفر السبحاني، ٢٢١/٤.
- ٣٢- صحيح البخاري: البخاري، ٩١/١.
- ٣٣- بحوث في الملل والنحل: جعفر السبحاني، ٢٢٣/٤.
- ٣٤- المغازي: الواقدي / ٢٠٦/١.
- ٣٥- بحار الانوار: المجلسي، ٥٥/٢٠.
- ٣٦- موسوعة الامام علي "ع": محمد الريشهري، ٢٩٢/٧.
- ٣٧- الغدير: الاميني، ٤٨/٥.
- ٣٨- تاريخ كربلاء وحائر الحسين "ع": عبد الجواد الكلیدار آل طعمة، ١٨٤.
- ٣٩- المصدر نفسه، ١٨٦.
- ٤٠- المصدر نفسه، ١٩١.
- ٤١- مختصر تاريخ العرب: سيد امير علي، ٢٥٤.
- ٤٢- مقاتل الطالبين: ابو الفرج الاصفهاني، ٤٧٨.
- ٤٣- الكامل في التاريخ: ابن الاثير، ٢٠٨/٦، حوادث سنة ٢٣٦.
- ٤٤- التمسح بالقبور والدخول في المحصور: رضوان سعيد فقيه، ٨١.

ثقافة تهديم قبور واضرحة الأولياء

- ٤٥- كشف الستور عما أشكل من احكام القبور: محمود سعيد ممدوح، ٦.
- ٤٦- صحيح مسلم: مسلم، ٣٧٤، كتاب الجنائز، ح ٩٦٩.
- ٤٧- فقه العتبات المقدسة: حيدر السهلاني، ٦٤-٦٥.
- ٤٨- صحيح البخاري: البخاري، ١١٠/١.
- ٤٩- كشف الستور: محمود سعيد ممدوح، ٥٩-٦٥.
- ٥٠- مجموعة الفتاوى: ابن تيمية، ٣٣٤/٢٤.
- ٥١- المصدر نفسه، ٢٣٧/١.
- ٥٢- المصدر نفسه، ٣٥٥/٢٤.
- ٥٣- المصدر نفسه، ٥٢٠/٤.
- ٥٤- الرد على الأفتائي: ابن تيمية، ٢٧.
- ٥٥- فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، ٥٤/٣.
- ٥٦- زيارة القبور سنة أم بدعة: حس طاهري الخرم آبادي، ٤٧.
- ٥٧- الغدير: الاميني، ١٥٠/٥.
- ٥٨- مشروعية زيارة القبور: ابن قيم الجوزية، ٥.
- ٥٩- إغاثة اللهفان: ابن قيم الجوزية، ٢١٤/١.
- ٦٠- بحوث في الملل والنحل: جعفر السبحاني، ٣٣٣/٤.
- ٦١- صحيح البخاري، ٢٣/٢، كتاب الفتن.
- ٦٢- الدرر السنية في الرد على الوهابية: أحمد زبي دحلان، ٩٠.
- ٦٣- مجمع الزوائد: الهيتمي، ٢٣٠/٦.
- ٦٤- صحيح البخاري: البخاري، ٢١٩/٨.
- ٦٥- الدرر السنية: احمد زيني دحلان، ٩٠.
- ٦٦- صحيح البخاري: البخاري، ١٠٨/٤.
- ٦٧- الدرر السنية: احمد زيني دحلان، ٩٢.
- ٦٨- كشف الارتياح: محس الامين: ٩٦.
- ٦٩- التمسح بالقبور والدخول في المحضور: رضوان سعيد فقيه، ٩٩.
- ٧٠- المصدر نفسه، ١٠٠.
- ٧١- كشف الارتياح: محسن العاملي، ٨.
- ٧٢- المصدر نفسه، ٨-١٠.
- ٧٣- المصدر نفسه، ١٣-٣٥.
- ٧٤- بحوث في الملل والحل: جعفر السبحاني، ٣٥٣/٤.
- ٧٥- أخبار بغداد وما جاورها من البلاد: محمود شكري الألوسي، ٤٣٠.
- ٧٦- السلفية بين أهل السنة والإمامية: محمد الكثيري، ٧١٤.
- ٧٧- الملهوف على قتلى الطفوف: ابن طاووس، ٢٠٠-٢٠١.
- ٧٨- وكالة أنباء برائثا / ألكتروني.
- ٧٩- ويكيبيديا الموسوعة الحرة/ ألكتروني.
- ٨٠- ظ: التقرير السنوي لوزارة السياحة والآثار عن تدمير الموروث الحضاري في محافظة نينوى من ١٠ حزيران ٢٠١٤ - ١٠ حزيران ٢٠١٥ على موقع وزارة السياحة والآثار www.mta.gov.iq
- ٨١- موقع انباء العراق، مقالة بقلم لطيفة الحسيني بعنوان (داعش يحيي تراث آل سعود في الهدم والتدمير) آثار المسلمين سويت بالارض www.iraqanba.com
- ٨٢- تاريخ الوهابيين: أيوب صبري، ٢٢١-٢٢٢.

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم خير ما نبتدأ به

١- اخبار بغداد وماجاورها من البلاد: محمود شكري الآلوسي، تح: عماد عبد السلام رؤوف، الدار العربية للموسوعات، بيروت ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير، عز الدين، علي بن أبي الكرم الشيباني(ت:٦٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر،(ت:٧٥١هـ)،تح: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ.

٤- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة البعثة،بيروت، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٥- بحوث في الملل والنحل: جعفر السبحاني، لجنة الحوزة العلمية، قم، مطبعة الخيام، ط١، ١٤١١هـ.

٦- بناء القبور وزيارتها، رؤية شرعية: عباس علي زارعي، ترجمة: صادق البصري، مركز أبحاث الحج، ايران، ط٢، ١٤٣٢هـ.

٧- تاريخ كربلاء وحائر الحسين(ع):عبد الجواد الكليدار آل طعمة، مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٣٦٨هـ.

٨- تاريخ الوهابيين: أيوب صبري، ترجمة: عبد الناصر الجزائري، مؤسسة عاشوراء، ايران، ط١، ١٣٨١هـ.

٩- التفسير الكبير: الفخر الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين(ت:٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، طهران، ط٢.

١٠- التمسح بالقبور والدخول في المحضور: رضوان سعيد فقيه، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ.

١١- تهذيب الاحكام: الطوسي، ابو جعفر، محمد بن الحسن(ت:٤٦٠هـ)، تح: مؤسسة إحياء الكتب الاسلامية، قم، ط١.

١٢- حكم البناء على القبور: عبد الكريم البهبهاني، المجمع العالمي لأهل البيت(ع)، ط٢، ١٤٦٢هـ.

١٣- الدرر السنية في الرد على الوهابية: احمد بن زيني دحلان(مفتي الشافعية)(ت:١٣٠٤هـ)، دار المشاريع، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

١٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي، جلال الدين، عبد الرحيم بن ابي بكر،(ت:٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

١٥- زيارة القبور: عبد الرحيم الموسوي، المجمع العالمي لأهل البيت(ع)،مطبعة التعارف، بيروت، ط٣، ١٤٢٧هـ.

١٦- زيارة القبور سنة أم بدعة: حسن طاهري الخرم آبادي، تعريب: رعد الحجاج، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، طهران، ط١، ١٤١٩هـ- ٢٠٠٨م.

١٧- السلفية بين أهل السنة والإمامية: محمد الكثيري، الغدير، ببيروت، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٨- سنن الترمذي: الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة(ت:٢٧٩هـ)، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

١٩- السنن الكبرى: البيهقي، ابو بكر، احمد بن الحسي بن علي(ت:٤٥٨هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٢٠- سير أعلام النبلاء: الذهبي، شمس الدين، محمد بن احمد بن عثمان،(ت:٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٢١- فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين، ابو الفضل(ت:٨٥٢هـ)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٧هـ-١٩٥٩م.

ثقافة تَهديم قبور واضرحة الأولياء

- ٢٢- صحيح مسلم: ابو الحسين، مسلم بن الحجاج النيسابوري(ت:٢٦١هـ)، تح: ابو صهيب الكرمي، بيت الافكار الدولية، الرياض، السعودية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٣- فقه العتبات المقدسة: حيدر السهلاني، العتبة العلوية المقدسة، النجف الاشرف.
- ٢٤- قاعدة الشعائر الدينية: محمد سند، جمع: فيصل العوامي، مؤسسة ام القرى، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
- ٢٥- الكامل في التاريخ: ابن الاثير، ابو الحسن، علي بن ابي الكرم الشيباني(ت:٦٣٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٢٦- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، ابو القاسم، محمد بن عمر(ت:٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ٢٧- كشف الارتياح في اتباع محمد بن عبد الوهاب: محسن الامين العاملي، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ٢٨- مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ابو علي، الفضل بن الحسن(ت:٥٤٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ٢٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي، نور الدين، علي بن ابي بكر(ت:٨٠٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٣٠- مختصر تاريخ العرب: سيد أمير علي، تح: عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٦١م.
- ٣١- المستفاد من قصص القرآن: عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ٣٢- مشروعية زيارة القبور وشعور الارواح بزيارة الاحياء وترددهم على بيوت ذويهم: ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن ابي بكر(ت:٧٥١هـ)، تح: عزت العطار الحسيني، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.
- ٣٣- مقاتل الطالبين: ابو الفرج الاصفهاني،(ت:٣٥٦هـ)، تح: السيد احمد صفر، منشورات الشريف الرضي، قم، ط٢، ١٤١٦هـ.
- ٣٤- المغازي: الواقدي، محمد بن عمر(ت:٢٠٧هـ)، تح: مارزد جونس، نشر: دانس اسلامي، ١٤٠٥هـ.
- ٣٥- موسوعة الامام علي في الكتاب والسنة والتاريخ: محمد الريشهري، مركز دار الحديث، قم، ط٢، ١٤٢٥هـ.
- ٣٦- موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب: عبد الحسين أحمد الاميني النجفي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٨٧هـ.
- ٣٧- الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي، محمد حسين، دار الكتب الاسلامية، طهران، ط١، ١٣٦١هـ.
- ٣٨- نظم المتناثر من الحديث المتواتر: الكتاني، ابو عبد الله، سيدي محمد بن ابي الفيض، جعفر الحسيني الادريسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٣٩- وفا الوفا بأخبار دار المصطفى: السمهودي، نور الدين، علي بن أحمد(ت:٩١١هـ)، تح: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

Abstract

This research is an answer to the question : from where the culture of destruction of the graves and tombs of saints and the righteous came??? Keeping in mind that this culture is not a part of the teachings and laws of true Islam religion. And the evidence is that the Quran and Sunnah –which are the most important sources of Islamic legislation– do not refuse or reject building upon these graves , And this is the method or attitude of all the humans – all the way down through the ages in honoring of their dead people. But the attitude of the unitarian believers – who have devoted their lives to Unification– is

to make the graves and tombs of saints and the righteous as a blessing places. And how the situation will become if the graves are the tombs of the prophet Mohammad and His offspring (peace be upon them).

The research was arranged into three discussions, the first one is under the title " The arbitration of building upon the graves from Quran and Sunnah". And the second one of the title " The historical roots of the culture of destruction of the graves and tombs". The last one was on the title of " Wahhabis and ISIS are the two sides of the same coin". And Praise be to Allah, the Lord of the Worlds.